تنظمه وزارة الثقافة.. وتنطلق فعالياته اليوم بصنعاء:

مؤتمر السياسات الثقافية يبحث أوضاع الثقافة اليمنية

كتب / محمد القعود

تنطلق اليوم الاثنين بصنعاء فعاليات مؤتمر السياسات والتنمية الثقافية، الذي تنظمه وزارة الثقافة خلال الفترة (6 - 8) مايو الجاري.
وسيناقش المؤتمر العديد من المحاور وأوراق العمل والرؤى والتصورات الهادفة إلى وضع استراتيجية ثقافية شاملة تنهض بالحركة الثقافية اليمنية في مختلف مجالاتها.
ويشارك في فعاليات المؤتمر الكثير من المؤسسات الثقافية الرسمية والأهلية ومنظمات المجتمع المدني والأدباء والمثقفين والفنانين والمهتمين بشؤون الثقافة في بلادنا.
ويأتي انعقاد هذا المؤتمر بعد أن استكملت وزارة الثقافة كافة التحضيرات لانعقاده والإعداد الشامل والكامل بما يحقق الأهداف والطموحات المأمولة من انعقاد المؤتمر، خاصةً بعد أن تم تأجيل موعد انعقاده لأكثر من مرة.

الثقافة والمتغيرات

وفي تصريح لـ «الثورة» قال الأستاذ هشام علي بن علي، وكيل وزارة الثقافة : إن أهمية انعقاد مؤتمر السياسات والتنمية الثقافية تكمن في الحاجة إلى وجود سياسات ثقافية تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات القائمة في المجتمع اليمني، وعلى رأسها المتغيرات السياسية.
وأضاف : أود الإشارة إلى أننا في وزارة الثقافة قد استشعرنا هذه الحاجة قبل قيام الحدث الكبير الذي شهدته اليمن عام 2011م، فأصل فكرة الدعوة إلى مؤتمر للسياسات الثقافية كان عام 2008م، حيث استشعرنا الحاجة إلى إقامة هذا الحوار بين المثقفين اليمنيين ليس من أجل السياسات الثقافية وحسب، بل من أجل مستقبل اليمن، وها نحن نرى تزامن مؤتمرنا للسياسات الثقافية مع مؤتمر الحوار الوطني الذي يناقش كافة القضايا التي تهم مستقبل اليمن، وإن كانت لدينا ملاحظة خاصة بغياب الثقافة والمثقفين في مؤتمر الحوار الوطني.
وعن مخرجات المؤتمر قال : سوف نقوم بتقديم مخرجات مؤتمر السياسات الثقافية إلى مؤتمر الحوار الوطني وإلى الحكومة لكي نعيد موضعة الثقافة في المكان الصحيح من عملية البناء الوطني، التي تعيد ترتيب كل شيء في مجالات الحياة.
واختتم تصريحه قائلا : إننا نأمل أن يسهم مؤتمر السياسات والتنمية الثقافية في إخراج الثقافة من حالات التهميش والدونية ويرتفع بها إلى سلّم الأولويات التنموية في مجتمعنا.

أهمية المؤتمر :

وفي أدبيات المؤتمر جاءت العديد من النقاط عن أهمية انعقاده منها:

• يضع هذا المؤتمر على بساط البحث موضوعاً مهماً بشأن الثقافة والتنمية الثقافية ، وما يرتبط بهما من سياسات وبرامج وخطط بالإضافة إلى مناقشة عملية تمويل الثقافة ومصادر هذا التمويل المتعددة .

• كذلك يطرح المؤتمر علاقة الثقافة ودورها في التنمية الشاملة للمجتمع ، وإعادة التفكير في أولويات التنمية الراهنة حيث تشغل الثقافة حيزاً ضيقاً وثانوياً في العملية التنموية .

• يمثل هذا المؤتمر فرصة مهمة لتحقيق تفكير مشترك في قضايا التنمية الثقافية والسياسات الثقافية ، يتشارك فيه المثقفون والمختصون والجهات الحكومية ذات العلاقة ، ومؤسسات المجتمع المدني .

والنتيجة المرجوة من مخرجات هذا المؤتمر تتمثل في الاتفاق على ضرورة وضع الثقافة في رأس أولويات التنمية في بلادنا وتحويلها من حالة الهامشية أو الاستعراضية إلى قوة ناهضة وإلى رافعة أساسية من روافع التقدم والتنمية

• إن المؤتمر وهو يناقش السياسات والتنمية الثقافية كإطار خاص ومحدد للعملية الثقافية ، ينفتح على امتدادات المشروع الثقافي وآفاقه الواسعة التي تطال السياسة والمجتمع وما يعتريهما من أزمات ومشكلات ويبحث المؤتمر متطلبات إصلاح السياسة والذهاب إلى ما وراء السياسة أو ما يؤسسها ويمنحها مشروعيتها ومعقوليتها ، أي إلى المجال الثقافي العام الذي من شأنه المساهمة في الخلاص من ضيق النظر وقصوره وخفوت الأنوار وفقدان مصادر الإبداع .

هشام علي:
نأمل أن يسهم مؤتمر السياسات والتنمية الثقافية في إخراج الثقافة من حالات التهميش

بريشة/ عبدالجبار نعمان

مبادئ وأهداف المؤتمر وآفاقه :

كما وضع المؤتمر له العديد من المبادئ والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها ومنها:

• تقوم الفكرة المحورية لهذا المؤتمر من مكانة الثقافة ودورها في العالم المعاصر .فالثقافة لم تعد مخزناً للذاكرة والهوية أو ميداناً للإبداع الأدبي والفني أو مجالات للبحث الفلسفي والمعرفي ،وكلها ميادين لعمل الثقافة ومحددات لها ،إلا أن التغيرات العالمية الراهنة ،تدفعنا لاختراق هذه الحدود . فالثقافة يجب أن تصبح عنصراً أساسياً و دائماً في السياسات الوطنية وما تواجهه من قضايا ومشكلات .

وقد لاحظنا غياب الثقافة وبعدها عن القضايا والأزمات الوطنية التي واجهت البلاد في السنوات الأخيرة ، مثل الوحدة الوطنية والإرهاب وتمزيق الولاءات والانتماءات والعنف المجتمعي بالإضافة إلى مشكلات الهوية الوطنية وتفتيت المجتمع والثقافة .

ويضع المؤتمر في رأس أولوياته السعي إلى نقل الثقافة من الهامش الذي حوصرت فيه ، إلى صميم عمليات صنع القرار والمشاركة في اقتراح الحلول والمعالجات لمشكلات السياسة والمجتمع .

السياسات وبرامج العمل

• يسعى المؤتمر إلى إعادة التفكير في الخطط والسياسات الثقافية وإعادة تشكيلها والقيام بمراجعة الخطة الشاملة للثقافة وإستراتيجية التنمية الثقافية .

• تأكيد المبدأ الرئيسي للسياسات الثقافية وهو يتمثل في نقل الثقافة من مواقع الهامش إلى صميم عملية صنع القرار وتوفير إرادة سياسية لتحقيق هذا المبدأ ،واتخاذ تدابير عملية ملموسة لتنفيذ الأفكار والاقتراحات التي يناقشها هذا المؤتمر وقرها ، مع اعتماد الإجراءات المالية والتشريعية اللازمة لترجمتها إلى سياسة فاعلة .

• الاهتمام بموضوعات اقتصاد الثقافة والاستثمار الثقافي والصناعات الثقافية وتهيئة الإطار التشريعي والتشجيعي لهذه المجالات التي ترفد حياتنا الاقتصادية .

• بحث موقع الثقافة والتراث والتنمية الثقافية في السياسة المالية وفي برامج التنمية والتعاون الدولي ، ودراسة الإنفاق الحالي في مجال الثقافة ومقارنته بتحقيق الاحتياجات الثقافية للمجتمع وللمواطن اليمني ، بحيث تكون الموازنة المالية تعبيراً فعلياً عن هذه الاحتياجات الثقافية للمجتمع ، وليست موازنة محدودة لموظفي وزارة الثقافة .

• وضع سياسة ثقافية للمجتمعات المحلية تنطلق من بيئاتها المحلية وخصوصياتها ، ودعوة السلطات المحلية إلى وضع التنمية الثقافية في رأس اهتماماتها وتوفير الدعم لصالح الأنشطة الثقافية.

• الابتكار باعتباره من أهم العوامل المساعدة على النمو الاقتصادي والاجتماعي وواحد من أهم مدخلات العملية الثقافية للمجتمع .

مُثقّف أم قطعة أثاث؟

جميل مفرِّح

* حين يتحول المثقف إلى سلعة أو آلة صناعية أو خدمية, لا شك أنه في تلك الحالة أو اللحظة يعلن عن تخليه عن صفة المثقف الفعلي, ويتحوَّلُ من كائن فاعل متفاعل إلى شيء, وهذا الشيء قد يكون قطعة أثاث, وقطعة الأثاث تلك ليس بيدها حتى اختيار المكان الذي توضع فيه.. وبالتالي فإنه لا يمكن أن ننتظر منها أن تحدث إضافة سواء أكانت تلك الإضافة نفعية أو جمالية.. وبالتالي أيضاً فإنها قد تنفع وقد تؤذي خارج إرادتها وفاعليتها أو بالأصح قرارها الحر..
* والمثقف حين يختار أو يرتضي لنفسه أن يكون قطعة الأثاث تلك, لا يمكن أن تنتظر منه أن يغير واقعاً أو يؤثّر في مسار الحياة من حوله.. هذا النوع من المثقفين يكتفي بالوصف أعني وصفه بـ(المُثقَّف) كإنجاز وحيد في واقعه وحياته التي سرعان ما تتحول إلى هامشية وعابرة.. وبالتالي فإن المثقف من هذا الصنف سرعان ما يموت حين يتوقف عن التنفس أو يتوقف قلبه عن الأداء, يموت إلى الأبد دون رجعة أو أثر يحفظ له, وإذا ما حفظ له أثر فلن يتعدى الذكر اللفظي الخاوي والفارغ من أي معنى أو قيمة..
* في اعتقادي أن هذه الشريحة شريحة المثقفين هي من أكثر البشر اعتزازاً بالأنا والحضور وإثبات الذات, اعتماداً على ما تحظى به من تقدير واحترام اعتباري من قبل العامة والخاصة أولاً, ثم من خلال مستوى تفكيرها ونظرتها إلى الحياة والموجودات من حولها.. ومن هنا فإن ادعاء إمكانية إنتاجها أو صناعتها يغدو ضرباً من الخيال والتخيُّل، أياً كانت تلك القوة التي تدعي ذلك, سواء أكانت نظاماً سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً.. لا يمكن لأحد من هؤلاء أو أولئك ادعاء صناعة المثقف أياً كانت إمكاناته وقدراته..
* غير أن ذلك الادعاء وهذا الهاجس السلبي بدا يتجسد في مجتمعات إنسانية مختلفة، وعلى رأسها المجتمع العربي.. وذلك حين ارتهن المثقف لتصرُّف ولي الأمر الآمر والناهي, وصار أداةً من أدوات ملكه وشيئاً من أشيائه العادية جداً, ولا يمتلك يمتلك من نفسه حتى التفكير والتعبير الحزين, واللذين يلازمان صفة المثقف في أي مجتمع من المجتمعات وأي زمن.. قد يكون هذا المثقَّف منساقاً لرغبات سواه انسياقاً جبرياً فعلاً ذلك واردٌ, ولكن تلك الجبرية لم تنشأ من تلقاء نفسها, وإنما من رضوخه المطلق لسواه, أياً كان ذلك السوى..
* في الأخير لا بد من التأكيد على أن المثقف هو من يصنع نفسه بنفسه في المنظومة المحيطة به، وحين يتحقق ذلك فإننا لا بد أن نجد فيه الكائن الفاعل والمؤثر والمملي لا المتلقي.. وبالتالي فإنه يفرض حضوره ومكانته بقوة استقلاله بنفسه وبرأيه بمطلق الحرية والاختيارية, ويتحوَّل إلى مركز لكل ما ومَن مِن حوله.. ويكتسب من ذلك قوَّته حتى في حماية نفسه من أي تأثير أو اعتداء قادم من خارج فكره واعتقاداته التي يؤمن بها.. نعم حين يكون المثقف حقيقياً وصادقاً مع نفسه بهذه الكيفية يغدو قوةً تتجاوز قوة أي سلطانٍ أو سلطة.. ويستطيع حينها أن ينال صفة المثقف.

الشعر والشاعر.. ضوء ودهشة

منذ أول رعشة إحساس في وجدان البشرية، كان للشعر نبضه وألقه وحضوره المدهش في حياة الانسان ومحيطه المتشابك مع إيقاع الحياة المتلونّ، وكان للشاعر مكانته المكللة بسحر الكلمة ورؤاها المستشرفة أغوار الحياة وأزمانها ومراحلها المتعددة، وكان لهما دور الضوء والنبض والأخضرار واجتراح الأروع والأجمل..
ومازال للشعر دهشته، وللشاعر سحره المبهج، رغم ما تعيشه البشرية من متغيرات وتحولات في شتى مجالات الحياة، وخاصة ما تشهده من تطورات علمية مذهلة أحالت الكثير من المسميات إلى النسيان. وفي ظل متغيرات الكثير من المفاهيم في هذا العصر.. ترى ما هو الشعر.. ومن هو الشاعر في هذا العصر..؟!

الشعراء والأدباء أجابوا على ذلك في السطور التالية:

إعداد/ محمد أحمد

(الحلقة الثالثة)

• الغابري

• المعلمي

• المصقري

• ياسين

• المعلم

• الكميم

غيث الحب

• الشاعر هايل الغابري:
من يكون الشعر وما هو .. إذا لم يكن القوة الخارقة القادرة على إنتاج الوعي ، وإعادة صياغته ، وغسله سبعاً من لعاب السياسة وزيفها !!
ما هو الشعر إذا لم يكن غيثَ الحب العظيم القادر على زراعة أرواحنا بالجمال ، وفتح الآفاق الجديدة للحياة !!
ومن يكون الشاعر إذا لم يكن رسولاً إلا أنه لا يوحى إليه ، رسالته مصدرها الإلهام ، ومادتها الحب والجمال وقيم النبل والإيثار .

شهقة الكون

• الشاعر عبد الحكيم المعلمي:
الشعر هو شهقة الكون وحديث الجداول والزهور بلغة الضوء والمرايا إنه جوهر الأشياء وذروتها .
قد ينقلك المنطق من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) لكنه الشعر وحده الذي يجعلك تعبر جغرافيا الدنيا ، تتنفس التاريخ ،تغني ملء الفرح وتحلّق ملء العالم فينسكب الشعر كمطرٍ شفيف يتنزل من أقاصي الخيال.
والشاعر هو من يضيئ نقاط التماس ويصطاد الطفرات ويسكب النجوم والأقمار مهراً لقصيدته ،إنه ذلك المتأمل الذي يلقي بحجر الروح في بركة ماء فتتشكل دوائر تتسع أكثر فأكثر في وسطٍ من التشاكيل والرؤى والبوح العذب .

كائن أسطوري

• الشاعر والأديب بشير المصقري:
يظل الشعر الملكة الروحية التي تعمل على تحويل اللغة إلى معادلة شعورية تفسر ظواهر الحياة وتؤبجد الوجود بفلسفات ذات رؤى توثق المعنى في قوالب منفصلة عن تداعيات الكلام العمومي وبصورة أخرى الشعر طريقة مثلى لربط وحيد بين العقل والعاطفة وبين التأمل والإستلهام وإرسال هذا التأمل إلا أفلاك الحس البشري من خلال ملامسة الإنطباعات المحبوسة في مكنونات ذوات بني البشر من غير الشعراء .
وأما عن الشاعر فهو كائن لا يعي اسطورية ذاته كما يعيها لحظة اشعاعات الهجس حين يكون على مشارف إنخناق الرؤية في عنق اعتمالات تنتهي من حالة التراكم في مكنونه .. فتكون مشاعره المكتوبة خلاص اخير يبرر وجوده لأن الشاعر هو المخلوق الوحيد الذي يعيش بأمنية واحدة.
الشعر هو أحد أنواع الأدب ، وهو عبارة عن : تعبير أنساني وليد الشعور والإحساس , والشعور تأثر وانفعال رؤى وأحاسيس وعواطف ، وجدان وصور وتعبيرات وألفاظ ، كلمة ومعنى تكسو التعبير رونقا خاصا ونغما موسيقيا ساحرا , وهو ما يسعد ويمنح البهجة والمتعة أو الألم والحزن .
الشعر عبارات وكلمات وحروف, وسطور لامعة في غياهب العقل الباطن تمدّها بذلك اللمعان ومضات الذهن وإدراك العقل الواعي للغة الخيال والعواطف .
والشعر أنواع منها العمودي والحر والنبطي والحميني والحكمي ... الخ / ويعتمد الشعر العامودي على القافيه والوزن (البحر) اما الشعر الحر فهو طليق متمرد على القافيه ومتحرر منها .
والشاعر هو من يبدع كل ما سبق ذكره .. هو صاحب الكلمة وفارسها .. هو سيفها المسلول .. وعازفها المهر .. هو الحاكي والصائغ والجواهري العارف بمكنونات الدرر والجواهر .. الشاعر ربيب الكلمة ..الشاعر قاص وروائي ومسرحي تحكي ابياته الواقع والخيال .. الحقيقة والزيف .. الحاضر والماضي .. ويتنبأ بملامح المستقبل كما أنه هو المؤرخ .. لأحداث ووقائع لأزمنة وأمكنة.. للأرض والإنسان.

عدسة الخيال

• الشاعر ياسين عبدالعزيز :
من وجهة نظري وبعيدا عن المصطلحات والتعاريف العلمية، أرى أن:
• الشعر: هو عدسة الخيال، ومرآة الواقع، ولغة المشاعر والعواطف والانفعالات، وهمس القلوب، وصوت الضمائر، وشفافية الأرواح، وأشعة القيم الفاضلة، وعبير الأخلاق الحميدة، ومعين الحُبّ، ونبض الوطن، ووطن العشاق، وظلال بساتين الجمال ومعناه ، وموسيقى اللغة وحلاوتها ورونقها ..
• أما الشاعر: فهو ذلك الإنسان النبيل المتدفق بالشعر، الموهوب الملهم، المبدع القادر على تصوير خيالاته وترجمة أحاسيسه ومشاعره وانفعالاته وفلسفته ومواقفه ورؤاه إلى لغة حية وبأحرف موسيقية بيانية ساحرة، يبعث من خلالها برسائل إنسانية نبيلة مؤثرة إلى الآخرين، يمكن أن يخلدها التاريخ وتحيى في ذاكرة الأجيال وضمائرهم ووجدانهم ..

صهوة الإبداع

• الشاعر هشام المعلم :
- الشعر هو الإيحاء والترجمة والانفعال , رائحة احتراق ذات عاشقة للجمال والخلق والتخليق من أجل كون أجمل , هو الأولى بالترقي في أطوار متتالية ليعتلي دائما صهوة الابداع الانساني , هو الطائر الجميل الخارج من حيث يقبع المتغني بانكسارته الخاصة والمعانق لذاته في العصور السابقة ليعانق الكائنات ويساعدها على التحليق في هذا العصر , فتلاشت الحواجز بين المتلقي والملقي حد التماهي والحلول.
و هو استيعاب الكل بلا استثناء فتختلط فيه الأوراق وتتعدد الأشكال والصور في تبادل مستمر بين المتلقي والشاعر, فقد لا يُصلح الشعراء هذا الكون لكن قد يزينه الكلام.
- هو المجس والاستشراف والاستشراق هو الرسالة , وليس بالضرورة أن يكون المحاكي أو بيان الرصد.

الشاعر والوهم

• الأديب والمترجم محمد عبدالواحد الكميم :
الشعر هو ما أشعَر..و هو لغة الخيال والعواطف وله صلة وثقى بكلّ ما يُسعد ويمنح البهجة والمتعة السريعة أو الألم العميق للعقل البشري إنّه اللغة العالية الّتي يتمسك بها القلب طبيعيا مع ما يملكه من أحساس عميق.
الشّعْرُ فنٌّ العربية الأول، وأكثر فنون القول هيمنة على التاريخ الأدبي عند العرب، خصوصاً في عصورها الأولى؛ لسهولة حفظه وتداوله. وقد شاركته في الأهمية بعض الفنون الأدبية الأخرى كالخطابة. وبعد تطور الكتابة وانتشارها واتصال العرب بغيرهم، دخلت بقية الفنون الأدبية الأخرى، المتمثلة في النثر بأشكاله المختلفة لتساهم جنبا إلى جنب، مع الشعر في تكوين تراث الأدب العربي.
هل الشاعر هو البطل (بايرن) أم الثائر (شيلي) أم الملعون (بودلير) أم الضحية (بدر شاكر السياب) أم الرائي (رامبو) أم الصوفي (الحلاج) أم هو جامع النقائض كلها ؟ وخارق العادة التي ألفها الناس ؟
ثمة دراسات كتبها فوكو ورولان بارت وآخرون تعلن موت المؤلف . فإذا صدقنا ذلك ورفعنا من شأن النص في علاقته بالقارئ بمعزل عن الشاعر , فما الذي يتبقى للأخير ؟ أيرضى الشاعر بدور الإنسان العادي بوصفه (حيوانا ناطقا) يدخل في علاقات اجتماعية مع الآخرين ؟ أم أن الشاعر , وهو الأشد وهماً من غيره , لا يرضى بما هو أقل من ملك أو وزير في مملكته الضاجة بالأشباح ؟
إن الشاعر قديس , ولكنني ما زلت أرى إن للشاعر دورا إن لم يتجسد تأثيره في الواقع , فعلى الأقل في لغته . وقد يكون لهذا الدور , فيما بعد , تأثير في الواقع نفسه (كما يطرح ذلك إليوت في مقالة له عن وظيفة الشعر الاجتماعية) , وحتى هذا الدور الذي يوعزه أليوت للشاعر لا يخلو من مبالغة في تقدير دور الشاعر , مهما كان عظيما , فقد تكون لغة الشاعر العظيم عائقا في تطور اللغة نفسها وفي تطور الشعر أيضا (كما يذكر ذلك أليوت في مقالة له عن ملتون) , لذلك اجد صعوبة في تعريف الشاعر من خلال دوره في التأثير في اللغة , ولا يبقى لي سوى الأخذ بنسبية أي تعريف. ويبدو الأمر اشد تعقيدا عندما نعرف إن أعظم الشعراء قد يكونون أسوأهم جميعا . تجمع كتب الأقدمين , ومن تلاهم إلى وقت قريب , ان البحتري أعظم الشعراء طرا في عصره وفي العصور التالية , فهو شاعر وأبو العلاء والمتنبي حكيمان , غير أن شاعرا محدثا هو صلاح عبد الصبور لم يجد في ديوان البحتري الضخم غير عشرة أبيات جيدة أو اقل من ذلك . كيف نعرف إذن ما هو نسبي متحول من زمن إلى آخر ومن قارئ إلى آخر ؟